

الواقفة: عقيدة وتاريخ وحاضر

محمد عبدالهادي حسن علي العبودي

تربية بابل

mhomd4221@gmail.com

تاريخ نشر البحث: 2022 / 3 / 14

تاريخ قبول النشر: 2022/ 3/ 10

تاريخ استلام البحث: 2021/2/ 23

المستخلص

كان الوقف ظاهرة لها تداعياتها في الفكر الاسلامي والشيعي على وجه الخصوص، لكثرة مصنفات الواقفة وانشغال العلماء في الرد عليهم وتفنيد حججهم. اذ كان لبعض اراء ومواقف الواقفة اثر في الاحكام والتشريعات التي مالت عن خط الإمامة، وكان لإصدار هذه الاحكام اسباب منها سوء فهم البعض من الواقفة لأحاديث الأئمة، او لنوايا مبيته مسبقا، لتبرير افعالهم وضلالتهم. كما كان عدد الواقفة في صفوف اصحاب الأئمة كبيرا حتى وصل حدا لا يستهان به، وقد ذكر ذلك عند الطوسي والنجاشي والكشي والمفيد وغيرهم. وان وجود الواقفة في امصار متعددة مثل المدينة والكوفة ومصر وخراسان جعل من الصعب كبح جماحهم، خاصة وان كتبهم انتشرت بين العامة والخاصة. وعلى الرغم من انتهاء الكثير من حركات الواقفة بموت قادتها وعدم صمود الباقي منها، ومع تقادم الزمن وانتشار الوعي الديني لم يبق منها الا القليل كالإسماعيلية والزيدية وغيرها.

الكلمات الدالة: الواقفة، تاريخ، الامام، ظاهرة، الوقف، الأئمة، الفرقة

Al-Waqifa: Its Belief, History and Present

Mohammed Abdulhadi Hassan

Directorate of Education in Babylon

Abstract

Al-Waqifa, a group of people who have a special belief in Imamate, had repercussions in Islamic thought in general and Shiite thought in particular. Due to the large number of books of Al-Waqifa and the preoccupation of scholars in responding to them and refuting their arguments. As some of the opinions and positions of Al-Waqifa had an impact on the rulings and legislation that deviated from the line of the Imamate, the issuance of these rulings was due to some reasons, including the misunderstanding of some of Al-Waqifa of the hadiths of the imams, or the intentions of his premeditation, to justify their actions and their misguidance. The number of those standing in the ranks of the companions of Islam was so great that it reached a significant impact. This was mentioned in the books of al-Tusi, al-Najashi, al-Kashi, al-Mufid and others. The presence of Al-Waqifa in various cities such as Medina, Kufa, Egypt and Khorasan made it difficult to restrain them, especially that their books were spreading between the public and the private. Despite the death of many of Al-Waqifa Movements with the death of their leaders and the failure of the rest of them to withstand, and with the passage of time and the spread of religious awareness, only Ismailis, Zaydis and others remained.

Key words: Al-Waqifa, history, Imamate, imams, Shiite

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران، آية: 105]. والصلاة والسلام على سيد المرسلين الذي تركنا على صراط لا يزيغ عنه الا ظالم ولا يتكبه الا ضال. اما بعد: فأن الكتابة عن فرقة الواقعة هو بحث في تاريخ من التشتت والتشطي للمسلمين، منذ اوائل القرن الاول الهجري، على الرغم من ان شيوخ الواقعة لم يوقفوا الى هدم الثوابت عند المسلمين عامة والشيعة منهم خاصة، وان نشروا آراء غريبة ودلسوا بعض الاحاديث وركزوا على البعض منها، حتى تركوا آثار معقدة في نفوس البعض، مما اثار عندهم الحيرة ووقعهم في الضلالة. لذا فان دراسة فرقة الواقعة هي دراسة لظاهرة فاسدة، كان لنوايا الحكام وسياسة الساسة واهواء البعض من الواقعة الذين ارادوا ارضاء شهواتهم، اثرا كبيرا في انتشارها في الكثير من الامصار الاسلامية. اما في الوقت الحاضر ففي وجود هكذا فرق هو تشتت لطاقات الامة وتمزيق لشمليها، في وقت هي احوج ما يكون الى لم الشمل والوحدة لأجل مواجهة اعداء الامة الاسلامية واحباط مخططاتها، ولهذا كان لزاما على العلماء والباحثين في التاريخ الاسلامي بذل كل جهد مستطاع لبيان ضلالة هؤلاء وخروجهم عن طريق الحق المبين - وهو ما اكده الأئمة -، تطبيقا لقول الله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [سورة آل عمران، آية: 187].

الواقعة لغة واصطلاحاً: الوقف: سوار من عاج، يقال وقفت المرأة توقيفا، إذا جعلت في يديها الوقف. ووقفته على ذنبه، أي أطلعته عليه. ووقفت الدار للمساكين وقفا. وقيل: الموقف موضع الوقوف حيث كان وتوقيف الناس في الحج وقوفهم بالمواقف، ووقف على المعنى أحاط به [1، ج4، ص1440]. اما اصطلاحاً فهي: مفردة اطلقها المؤرخون والرجاليون على فرقة من الناس يتمذهبون بأراء وافكار خاصة، وقيل هي: مذهب أو حركة أو تجمع ابتدع في عصر الأئمة لشبهات تملكت البعض من الرواة أو ممارسة لنيات سيئة عند البعض الآخر [2، ج1، ص18].

عوامل ظهور الوقف في التاريخ الاسلامي: تضافرت عوامل كثيرة ادت في النهاية الى بروز ظاهرة الوقف في المذاهب الاسلامية لاسيما الشيعية منها.

اولاً: عوامل كان للأئمة دوراً فيها، منها (أ): احاديث وردت على لسان الأئمة كانت سبباً للوقف، مثلاً أن أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: الامامة لا تكون إلا في الاكبر من ولد الامام. وكان هذا من أهم الاسباب التي جعلت بعض علماء ومتكلمي وفقهاء الشيعة ان يتوقفوا على اسماعيل بن الامام الصادق (عليه السلام) او على اخيه عبد الله من بعده. (ب): تكتم الامام السابق على الذي يليه، فان الامام الصادق (عليه السلام) حين كتب وصيته، لم يفصح عن الامام بعده فقد وردت رواية نصها: قال أبو حمزة الثمالي (1) [3، ج1، ص219] فبينما نحن جلوس إذ أقبل أعرابي، فقال: جئت من المدينة، وقد مات جعفر بن محمد عليهما السلام. فشقق أبو حمزة وضرب بيده الارض، ثم سأل الاعرابي: هل سمعت له بوصية؟ قال: أوصى إلى ابنه عبدالله، وإلى ابنه موسى، وإلى المنصور. فقال أبو حمزة: الحمد لله الذي لم يضلنا، دل على الصغير، ومن على الكبير وستر الامر العظيم. (ج): صغر سن بعض الأئمة، حين تولوا منصب الامامة،

(1) هو أبو حمزة ثابت ابن أبي صفية دينار، وقيل: سعيد الأزد، الثمالي، الكوفي من شيوخ ومحدثي الامامية النقات.

فقد روي ان الامام الكاظم (ع) تكلم في المهد، ورد السلام على مواليه، بل أمرهم بأمر، منها ما ذكر ان يعقوب السراج قال: دخلت على ابي عبد الله (عليه السلام) وهو واقف على رأس أبي الحسن وهو في المهد فجلس يساره طويلا فقال لي: ادن الى مولاي؛ فدنوت فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ثم قال: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس فانه اسم يبغضه الله، وكانت ولدت لي ابنة فسميتها بفلانة، فقال لي أبو عبد الله: انتة إلى أمره ترشد، فغيرت اسمها. كما وردت رواية تؤكد صغر سن الامام الجواد (عليه السلام) حين توفي عنه ابيه، وتصديه لإمامة الامة، وكذلك الامام علي الهادي (عليه السلام) الذي تولى الامامة صغيرا. [4، ج1، ص225].

ثانيا: عوامل سببها القاعدة الشعبية للإمام: (أ): عدم اعتراف الاخوة بالوصية، كما حدث حين ادعى عبد الله بن الامام جعفر الصادق الامامة، وذلك أنه كان عند موت اسماعيل أكبر ولد جعفر الصادق سنا، جلس عبد الله مجلس أبيه وادعى الإمامة وخالف وصية أبيه، وكما حدث بعد الامام الحسن العسكري (عليه السلام) حين رفض جعفر العم الوصية لأبن اخيه محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) (ب): وجود الواقعة ضمن وكلاء الامام الكاظم (عليه السلام)، امثال: عثمان بن عيسى الرواسي⁽¹⁾ [5، ص398]، وزيايد بن مروان القندي⁽²⁾ [3، ج2، ص53] وعلي بن ابي حمزة البطائني⁽³⁾ [6، ج1، ص339] وغيرهم، اذ اظهروا وقفهم بعد وفاة الامام (عليه السلام). (ج): الوقوف على بعض ابناء الائمة، اذ رصد التاريخ الاسلامي وقوف بعض الجماعات على إمامة بعض ابناء الائمة، منها الكيسانية⁽⁴⁾ [7، ج8، ص4] وهم الذين قالوا بإمامة محمد بن الامام علي (عليه السلام)، وما تفرع منها مثل الكربية⁽⁵⁾ [8، ج7، ص27] والهاشمية⁽⁶⁾ [9، ص34]. أما الإسماعيلية⁽⁷⁾ [10، ص38] القائلون بإمامة إسماعيل بن الإمام الصادق، فقد انقسموا بدورهم بعد موت إسماعيل إلى فرقتين: هما الاسماعيلية والقطعية⁽⁸⁾ [10، ص38]. أما الفرقة التي انفتحت حول محمد بن إسماعيل حفيد الإمام الصادق (عليه السلام) فقد دعيت بالمباركية⁽⁹⁾ [11، ص54]، واختارت فرقة محمد بن جعفر الصادق إماما لها، ورئيسها يحيى بن أبي السُميط، وعرفت بالسُميطية نسبة إليه. [12، ص12].

ثالثا: العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية لظهور فرقة الواقعة: (أ): السياسية: لعل المتتبع لحوادث التاريخ وظهور فرق الواقعة يجد ان الحكام الامويين والعباسيين الذين ظهرت فرق الواقعة في ايام حكمهم، منهم من شجعها ومنهم من غض الطرف عن تلك الفرق، مع انهم كانوا يزرعون عيونهم في كل مكان يتواجد فيه الامام، وغالبا ما

(1) العامري الكلابي ثم من ولد عبيد بن رؤاس كان شيخ الواقعة ووجهها وأحد الوكلاء.

(2) هاشمي بالولاء. من ثقات محدثي وفقهاء الواقعة، وقيل من الضعفاء، وله كتاب. كان من أحد أركان الواقعة.

(3) علي بن ابي حمزة، واسم ابي حمزة سالم البطائني، أبو الحسن، مولى الانصار، كوفي، وهو احد عمد الواقعة.

(4) الكيسانية قالت بإمامة علي والحسن والحسين، ثم محمد بن علي المعروف بابن الحنفية، وتزعم الكيسانية أن محمدا هذا هو المهدي.

(5) الكربية: هي الفرقة الثالثة: من الكيسانية هي الكربية أصحاب أبي كرب الضرير يزعمون أن محمد ابن الحنفية حي بجلال رضوى.

(6) الهاشمية: ادعت ان ابا هاشم بأنه المهدي وانه حي لم يموت وانه يحي الموتى وغلوا فيه، فلما توفي أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية تفرق أصحابه أربع فرق.

(7) الاسماعيلية: وهم قوم يزعمون أن الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل.

(8) القطعية: سمو بذلك لأنهم ساقوا الإمامة بعد جعفر إلى ابنه موسى ثم قطعوا بموت موسى بن جعفر.

(9) المباركية: وهم يقولون إن إسماعيل لما مات انتهت الإمامة الى ولده محمد بن إسماعيل دون أخيه.

كانوا يدسون من يسأل الامام او يختبره في الكثير من المسائل الشرعية والسياسية، والأئمة كانوا حذرين منهم، وغالبا ما يلجئون للتقية للتخلص من عيون الحكام والامراء. والمعروف ان التقية هي معاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون اتقاء لضررهم، واول من عمل بها هو الامام جعفر الصادق (عليه السلام) (ب): الاجتماعية: كان لطول مدة مكث امام الشيعة الكاظم (عليه السلام) في سجن هارون العباسي أثره الكبير على مواليه، فقد سجن الامام في سجن البصرة اولا، ثم نقل الى سجن الفضل بن الربيع، بعدها نقل الى سجن السندي بن شاهك، كما ان موته بتلك الطريقة المأساوية المؤلمة ادت الى هزة عنيفة لدى أولئك الموالين، مما اوقعهم في حيرة كبيرة، لاسيما بعد عدم تمكنهم من معرفة الامام المفترض الطاعة بعده، فمنهم من توقف عند الامام الكاظم (عليه السلام) ومنهم من اهدى الى معرفة الامام بعده. (ج): الاقتصادية: لعل اشهر الوقف والواقفة في التاريخ هو الذي حدث بعد استشهاد الامام الكاظم (عليه السلام) ويبدو ان السبب ان الامام الكاظم (عليه السلام) كان ثريا، وحين ارسل اليه هارون العباسي من المدينة المنورة وألقاه في السجن، كان في يد قوامه ووكلائه اموال طائلة، اغلبها من خالص ماله، وبعضها جبيت له من اخماس شيعته، ولم يلحق ان يوزعها على مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم، وبسبب تلك الظروف الحاكمة، بقيت تلك الاموال والجواري في يد وكلائه، وبعضهم استبدوا بالاموال ومالوا الى الوقف [10، ج، 7، ص 27].

انواع الوقف:

اتفق الباحثون والمحققون المتأخرون على أن الوقف على الأئمة ينقسم إلى نوعين: وقف بالمعنى العام، ووقف بالمعنى الخاص. أما الوقف بالمعنى العام: فهو كل وقف على إمام من الأئمة عليهم السلام او على اولادهم من قبل الناس الآخرين. أما الوقف بالمعنى الخاص: فهو الوقف على الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام خاصة. الجذور التاريخية لظاهرة الوقف:

تعود جذور القول بالوقف في الوسط الاسلامي إلى اليوم الذي توفي فيه الرسول الأكرم ﷺ، فقد روي أنه لما قبض رسول الله ﷺ أقبل عمر بن الخطاب يقول: والله ما مات محمد ﷺ وإنما غاب كغيبية موسى عن قومه وإنه سيظهر بعد غيبته، [13، ج، 30، ص 191] لذا يعد عمر أول من أطلق فكرة الوقف في الاسلام، وبعدها انتشرت سريعا في الامصار الاسلامية، وقد شهد تاريخ الفرق والمذاهب الاسلامية اشباه ذلك. منها يقال أن أول من روج للوقف والواقفية بمعناها الخاص في الوسط الإسلامي هو عبد الله بن سبأ، الذي حين بلغه نعي الامام علي (عليه السلام) وهو بالمدائن قال للذي نعه: كذبت لو جئنا بدماعه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يموت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض. كما وردت الأخبار بظهور هذه الفرقة أيام الإمام الباقر (عليه السلام) زاعمين أنه الإمام القائم المنتظر. وقد ذكرهم الاسفرايني قائلا: الباقرية منهم قوم ساقوا الإمامة من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في أولاده إلى محمد بن علي المعروف بالباقر وزعموا أنه هو المهدي المنتظر [14، ص 35]، وهناك من توقف عند إمامة الامام الصادق (عليه السلام)، وهذه الفرقة تسمى النواوسية⁽¹⁾ [13، ج، 1، ص 221]، نسبة الى رئيسهم عبد الله بن ناووس. وقيل أن ظاهرة الوقف استمرت حتى بعد الإمام الكاظم (عليه السلام)، فمن هؤلاء من توقف

(1) النواوسية: هم القائلين ببقاء أبي عبد الله الصادق (عليه السلام). وأنه لم يموت، وهو الامام القائم الذي يملأ الأرض عدلا.

على إمامة الحسن العسكري (عليه السلام) بعد وفاته، زاعمين أنه لم يمت وإنما غاب عن الأنظار، وهو ما اكده الصدوق قائلاً: ثم ادعت الواقعة على الحسن بن علي بن محمد (عليه السلام) أن الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضوعها وأنه القائم المهدي. ويبدو أن هناك أسباب أخرى للوقف منها: التأويل والتحريف والوضع للأحاديث على لسان الأئمة المعصومين، والطمع وحب المال والسلطة وذلك بادعاء النيابة عن المعصومين، إضافة إلى أسباب نفسية منها التعلق العاطفي بالأمام المتوفى، والحيرة بعد وفات الإمام وإماني الشيعة في الانتظار، كونهم يروون عن الإمام الغائب منذ عصر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وغير ذلك [15، ج3، ص225].

الواقعية في الحاضر:

لعل أشهر الواقعية اليوم الطائفة المعروفة ب(الكاكنية) والمنتشرة في شمال العراق وإيران، وكذلك الاسماعيلية في مصر، والأكثر هم الزيدية المنتشرين في اليمن خاصة، [16، ص233]. إذ دخل المذهب الزيدي إلى اليمن على يد يحيى بن الحسين بن قاسم المسمى ب(طباطبا) من أحفاد الإمام الحسن (عليه السلام) والمعروف بالهادي إلى الحق سنة (250هـ/864م)، وقد دعا إلى نفسه بصعدة وبويع للإمامة، ثم إنه وضع أسس دولة زيدية باليمن وقام بمهام الإمامة، ومن بعده أبناءه إلى أن أقصيت الزيدية عن حكم دولة اليمن بحلول الجمهورية، وذلك في سنة (1382هـ/1962م). [8، ج1، ص27]. أما في إيران فقد دخلت التعاليم الزيدية للمرأة الأولى إيران على يد أتباع القاسم بن إبراهيم الحسني⁽¹⁾ [17، ص49] حيث شاعت الزيدية في طبرستان⁽²⁾ [18، ص86] وجالوس⁽³⁾ [19، ج2، ص417] وكلا⁽⁴⁾ [19، ج3، ص493] والتي تعد أولى قلاع الزيدية في إيران. ومع تصدي الشاه طهماسب⁽⁵⁾ [20، ج1، ص39] للحكم حوالي سنة (933 هـ/1526م) اعتنق الباقين من الزيدية المذهب الجعفري الاثني عشري.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر:

⁽¹⁾ أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (ت246هـ).

⁽²⁾ طبرستان: ناحية بين العراق وخراسان بقرب بحر الخزر ذات مدن وقرى كثيرة.

⁽³⁾ جالوس: وهي في إقليم الرابع طولها خمس وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة.

⁽⁴⁾ كلا: مدينة في جبال طبرستان بينها وبين أمل ثلاث مراحل وبينها وبين الري مرحلتان كانت في ثغورها.

⁽⁵⁾ طهماسب: هو ابن الشاه إسماعيل، تولى الحكم 1514م بعد أبيه وهو في العاشرة من عمره، وتوفي سنة 1576م.

- (1) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ/1002م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين، بيروت، 1987م).
- (2) الناصري، محمد حبيب، الواقفية دراسة تحليلية، (مطبعة مهر، قم، 1409هـ/1988م)؛ الدهباني، الوحيد، فوائد الوحيد منشورات مكتب الاعلام الاسلامي، دت) ص؛ الحكمي، ماجد بن علي، الزيدية اصولهم وتاريخهم وعقائدهم، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية، العدد (مج 3 44).
- (3) الشبستري، عبد الحسين، أصحاب الامام الصادق (ع)، مؤسسة النشر الاسلامي (قم، 1418هـ).
- (4) الشاكري، حسين، الامام علي الهادي (ع)، (ستارة للنشر، قم المقدسة، د.ت).
- (5) صاحب المعالم، حسن، التحرير الطاووسي، تحقيق: فاضل الجواهري، (قم، 1411هـ).
- (6) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت726هـ) خلاصة الاقوال، تحقيق: جواد القيومي (مؤسسة نشر الفقاهة، 1417هـ).
- (7) مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، (دار الشروق للنشر، د.ت).
- (8) السبحاني، الشيخ جعفر، بحوث في الملل والنحل، (مؤسسة الامام الصادق للنشر، قم، د.ت).
- (9) النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، (الناشر دار الاضواء، بيروت، 1984م).
- (10) الاسفراييني، طاهر بن محمد، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: يوسف الحوت عالم الكتب، بيروت، 1983م).
- (11) الرازي، محمد بن عمر، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون، تحقيق: علي النشار (دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ).
- (12) المجلسي، محمد باقر (ت1111هـ/1699م)، بحار الانوار، (مؤسسة الوفاء، بيروت، د.ت).
- (13) الأبطحي، السيد محمد علي، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، الطبعة الثانية (مطبعة نكارش، قم، 1417هـ/1996م).
- (14) الشامي، عبد الامير، تاريخ الزيدية في القرنين الثاني والثالث الهجري، (مطبعة الاداب، النجف، 1394هـ/1974م).
- (15) السبحاني، الشيخ جعفر، المذاهب الإسلامية، (مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للنشر، قم، د.ت).
- (16) الشاكري، الحاج حسين، النحلة الواقفية، (مطبعة ستارة، قم المقدسة، 1997م).
- (17) الهاروني، يحيى بن الحسين، الافادة في تاريخ ائمة السادة (مؤسسة الامام زيد، عمان، د.ت).
- (18) القزويني، زكرياء بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد (دار الكتب، بيروت، د.ت).
- (19) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، معجم البلدان، (عالم الكتب، بيروت، د.م).
- (20) ظاهر، الشيخ سليمان، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني، تحقيق: عبد الله سليمان (بيروت، 202م).